إشكالية المصطلح في المعاجم المتخصصة في النقد الجزائري المعاصر

problem of the term in the specialized Lexicography in contemporary Algerian criticism

الباحث عبد السّلام حميدي*

كلية الآداب واللغات جامعة ابن خلدون تيارت–الجزائر

hamidiessalam@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/03 تاريخ القبول: 2021/12/04 تاريخ النشر: 2021 /06/30

ملخص: يبحث هذا المقال في قضية المصطلحية وبناء المعاجم في النقد الجزائري المعاصر، هذا الحقل المعرفي الذي يعد حديث العهد، في حين لاحظنا أنه يعاني إشكالية ترتبط بالإشكاليات الأخرى التي أحدثها المصطلح النقدي، منها تعدد المصطلحات لمفهوم واحد، أو مقابلة مصطلح واحد بمجموعة من المصطلحات، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى نقص في فهم المصطلحات في منشئها وانعدام العمل الجماعي المؤسساتي؛ وقد اقتصر بحثنا على دراسات معجمية لعيّنة من المعاجم الخاصة في النقد الجزائري المعاصر، وكذلك بعض المسارد التي ألفها النقاد التي لم تسلم من تلك الإشكاليات، ناهيك عن إشكالات معجمية في تصنيف المصطلحات وتعريفها.

كلمات مفتاحية: إشكالية مصطلحية ؛ نقد جزائري معاصر؛ مصطلح نقدي؛ معجمية؛ مسارد.

Abstract: This article examines the issue of terminography and the practice of Lexicography in contemporary Algerian criticism. This field of knowledge is considered to be recent, as it is noticed that it suffers from a problem related mainly to other issues created by the critical term including the multiple terminology of one concept, or the
terminology in its origin, and the lack of collective and institutional work. This research sheds light on lexical studies of some special dictionaries in the field of literary criticism .

Keywords:problematic terminography; critical term Algerian; Lexicography; glossaries

* **المؤلف المرسل:** عبد السّلام حميدي

1.مقدمة:

يندرج التأليف في المعاجم تحت حقل اللسانيات التطبيقية بين المعجمية (Lexicograhpie) وعلم المعاجم (Lexicologie)، أمّا الأوّل فيتناول الجانب التطبيقي للمعجم من خلال مكوناتها وإعدادها وتصنيفها في شكل معجمات وقواميس ومسارد وأما الثّاني هو بمثابة الحقل التنظيري لها، والمصطلحية (Terminograhpie) والمعجمية (Lexicograhpie)مرتبطان أشد الارتباط، فلا وجود لمعاجم دون وجود مصطلحات. فلما كان النقاد الجزائريون والمشتغلون في أمر المصطلح يبحثون عن سبل وضع المصطلح وصياغته، كان في المقابل نقاد ودارسون يشتغلون لسد هذا الفراغ، وذلك لإحساسهم بضرورة العمل على جمع المصطلح النقدي وتصنيفه ووضعه في معاجم وقواميس ومسارد، التي تعد بمثابة خزان مصطلحات يحتوي على الكثير من القيم والفوائد العلمية والمعرفية، ولقد تأكد الناقد الجزائري أن المتون المصطلحية ضرورة لا محيد عنها للمترجم، في ضوء هذا التسارع الهائل في الإنتاج المصطلحي الذي أفرزته النظريات المعرفية والمناهج المصطلحية، وتداخل الحقول المعرفية فيما بينها، فأصبح النقد يتغذى من كافة حقول العلوم الإنسانية وحتى العلوم التجريبية، فظهر ما يطلق عليه«المصطلحات الرحالة»، فلم تعد تقوى المعاجم الورقية على استيعاب هذا الكم المصطلحي، فدونت المصطلحيات في صيغة مدونات، ومعاجم آلية وبنوك مصطلحية، لكن العمل المعجمي يعد من أصعب مجالات النشاط لعلم اللغة، إنه عمل مضجر إلى أقصى حد يتطلب الدقة الكافية، ويستلزم المعرفة التامة باللغة المعنية، كما يتطلب أيضا مواصفات خاصة في صانعه يندر توافرها الآن، وهو ثانيا يتطلب دقة وصبرا متناهيين، ونظرا لتلك الصعوبات والمعوقات تراودنا تساؤلات عن واقع حقل المصطلحية النقدية في الجزائر؟وما نصيب المعجمية منها؟وهل يمكننا العثور على معاجم ومسارد نقدية؟، هذا ما سنحاول مقاربته من خلال هذه الورقة البحثية.

2. نشأة المصطلحية وبناء المعاجم المتخصصة في الجزائر:

تعد صناعة المعاجم النقدية حديثة العهد في الجزائر، لا يتعدى عمرها ثلث القرن، بعد عقد تقريبا من ظهور المناهج النقدية النسقية، فالمصطلح النقدي مرتبط «ارتباطا وثيقا وجدليا بالمنهج، والمنهج هو الذي يخلق المصطلحات وليست المصطلحات هي التي تخلق المنهج»[1]، أو بالأحرى أن المناهج تلد المصطلحات والمصطلحات تلد المعاجم والقواميس والمسارد، نذكر أنّ «قاموس مصطلحات التحليل

السيميائي» للناقد رشيد بن مالك هو أول باكرة هذا الميدان، إنه مترجم عن قريماس وكورتيس عن كتابهما«المعجم المعقلن لنظرية الكلام»، أتم الاشتغال عليه سنة 1989، ولم ينشره حتى سنة 2000، لأسباب منها: أن هذا العمل–باعتراف صاحبه–مغامرة صعبة في حقل معرفي لم تستقم فيه بعد المصطلحية بشكل نهائي، حيث يقول :«إني واثق من خطورة هذا المهمة وبالتالي فإنني أعتبر عملي هذا مجرد اقتراح لترجمات ستثير من دون أدنى شك جدلا»[2]، ويمثل هذا الوعي لدى الباحث رشيد بن مالك لحظتان:«تقوم الأولى على رصد لواقع النقد العربي، وما آل إليه نتيجة هذه الفوضى الاصطلاحية، وغياب إجماع علمي حول المصطلحات، وأما اللحظة الثانية فتبدأ مباشرة بعد الثمانينيات وتتواصل حتى ظهور هذا القاموس، وتتميز هذه اللحظة بالرغبة في البحث عن بديل من أجل إنتاج قنوات تبادل حوار بين الباحثين»[3].وتمهيدا لأعمال جماعية مؤسساتية مشتركة بين المتخصصين في حقل المعجمية، ورغم هذا الاعتراف حول ما يحمله قاموس مصطلحات التحليل السيميائي من إشكالات علمية ومنهجية، إلا أنه يعد الحجر الأساس، ونقطة الانطلاق.

وبعدها بدأت تتوالى المحاولات الجادة في التأسيس للمعجمية، والتي جاءت جميعها في شكل أعمال فردية، أفرزتها تلك الرغبة الملحة من قبل برغبة النقاد في جمع المصطلحات النقدية وتصنيفها وتعريفها، بنية تذليلها لفائدة الأساتذة والباحثين والطلبة الجامعيين، فألف فيصل الأحمر في حقل السيميائية مؤلفا سمّاه«معجم السيميائيات»سنة 2010، كما ألفت الأستاذة لصحف حياة–وهي أستاذة بجامعة تلمسان–كتابا سمّته«مصطلحات عربية في نقد مابعد البنيوية »، نشرته في منشورات المجلس الأعلى للغة العربية سنة 2013، ثم أننا نحصل على الكثير من المسارد التي كان يذيل بها النقاد تأليفاتهم في حقل المصطلح النقدي، فاكتفوا بوضعها في شكل جداول في الصفحات الأخيرة من المؤلفات، نظرا لصعوبة عملية في التأليف المعجمي التي تتطلب قدرا كبيرا من الخبرة في ميداني المصطلحية والمعجمية، ما حدث في الكثير من المرات مع رشيد بن مالك في مؤلفاته، وكذلك السعيد بوطاجين.

3–1قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص للدكتور رشيد بن مالك:

3–1–1– قراءة في عنوان المؤلَف:

يذكر صاحب المؤلَف أنه ارتكز على عملية تحديد المصطلح وترجمة شرحه أساسا على (**المعجم المعقلن لنظرية الكلام**) لغريماس وكورتيس، وأول ما يصادفنا خلال قراءتنا لعنوان المؤلف، هو وجود

مصطلحين مختلفين هما «قاموس»عند بن مالك ومصطلح «معجم»مترجم عن غريماس وكورتيس، والسؤال الذي نطرحه أولا.هل المؤلف الذي نحن بصدد دراسته، أقاموس هو أم معجم؟، «أعتقد أن مصطلح (معجم) قد أصبح قارا في الدراسات الأدبية العربية لينطبق على كل مؤلَف جمع مادة لغوية أو مصطلحاتية، كما هو الشأن في المعاجم العربية المعروفة عادية أو متخصصة، في حين أن مصطلح (قاموس) قد أطلقه الفيروز آبادي (729هـ/816هـ) على مؤلفه (القاموس المحيط) على سبيل التوسع والإحاطة والتنوع لأنه ذكر إلى جانب الألفاظ اللغوية والمصطلحات عددا من الأعلام والبلدان والآثار»[4]، وقد ذكر علي القاسمي أن «تخصيص لفظ"القاموس" للدلالة على نوع معين من المعاجم هو المعجم(الأحادي اللغة)والاحتفاظ بلفظ(المعجم) للتعبير عن نوع آخر هو(المعجم الثنائي اللغة)»[5]، على كل حال فإن في كلا الرأيين اختلاف، فالأول صنّف القاموس حسب شساعة المادة واختلاف المجالات وتعددها، في حين أن الثاني—علي القاسمي—حدد القاموس حسب عدد اللغات، فكل مؤلف يحمل بين دفتيه ألفاظا ومصطلحات مرتبة بالتعريف أو الشرح يسمى قاموسا، وهذا مخالف تماما لقاموس«**قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص لرشيد بن مالك**»

3-1-2-قراءة في متن المؤلَف:

سبق وأن ذكرنا أن المعاجم وليدة المصطلحات والألفاظ، فوجود الثانية اقتضى وجود الأولى، والعكس ليس صحيحا، فالتأليف في حقل المعجمية ينمي على حالة من النمو في الإنتاج الفكري لدى النقاد الجزائريين وغيرهم في حقل الأدب ونقده، وبما أن مؤلَّف الدكتور رشيد بن مالك تضمن مصطلحات النقد السيميائي، يكون بذلك قد حدد الإطار الخاص لهذه المصطلحات، وبالتالي يمكن تسميته بالمعجم المتخصص مادام«هو مؤلف يختص حقلا بعينه من حقول المعرفة، يرصد مصطلحاته وفق ترتيب معين، ويحددها بتعاريف دقيقة، مع الاستعانة ببعض الوسائل التوضيحية كالصور والجداول»[6].

حسب اطلاعنا على مدونة النقد الجزائري؛ وجدنا دراستين نقديتين لقاموس مصطلحات التحليل السيميائي لمؤلفه رشيد بن مالك، أما الأولى فكانت للدكتور عبد القادر شرشار في كتابه«تحليل الخطاب السردي وقضايا النص»، كانت عبارة عن قراءة وصفية، ثمّن من خلالها المؤلف أهمية القاموس، وقام بوصفه والتعريف به، كما اكتفى بتقديم الملاحظات، أجرى مقارنة بينه وبين معجم اللسانيات الحديثة ومعجم المصطلحات الأدبية الحديثة والمعاصرة، أما الدراسة الثانية فكانت ليوسف وغليسي في كتابه«في

ظلال النصوص»، لكنهما دراستان تبتعدان عن الدراسة المعجمية، التي سنحاول أن نتطرق إلى بعض جوانبها مما يحتويه القاموس بدءا ببعض الإشكاليات الواردة فيه.

أ-إشكالية التعريف:

إذا كان من شروط وضع المعاجم المتخصصة أن تكون أكثر استيعابا لما خصصت له في حقل من الحقول المعرفية، وأن تكون أكثر دقة في التحليل والوصف وأشد إحكاما وتتبعا فيما تقدمه من معارف، فإنا نلفت النظر إلى بعض المصطلحات النقدية التي احتواها القاموس، يعتوها التعتم والغموض بسبب التعاريف الفضفاضة، فعلى سبيل المثال، مصطلح"الزمن"الذي خصّ له الناقد تعريفا بعدد كبير من الصفحات (223إلى 230)، بالإحالة إلى تعريفات كل من بول ريكور وإيميل بنيفيست ثم ميّز بين زمن القصة وزمن الكتابة وزمن القراءة، يبدو أن الناقد تعامل مع الزمن وفق مجالات معرفية نحوية وفلسفية وتاريخية، فقد يكون هذا«التعريف بالترادف لا يخرج عن المستوى الدلالي في تعريف المصطلح وكأنه لا يكفي لتقديم إضافات كافية لما يحمله من مفهوم وخاصة إذا كان المصطلح قادما من لغة أخرى ومن فضاء لساني واجتماعي وثقافي قد لا يصلح أن يرادف لفظا من فضاء لساني آخر»[7]، والأمر نفسه مع مصطلح"البنية"حيث قام بشرحه في عدد من الصفحات(197إلى 206)، ومصطلح «نص» من (230إلى237) ،هذا الإكثار من التعريفات من شأنه يشتت ذهن الباحث عن مفهوم «الزمن» أو «البنية» أو«النص»، فيظل في رحلة البحث هذه بين هذا العدد الكبير من التعريفات والشروحات في عدد كبير من الصفحات دون أن يمسك بطرف، لأن الدكتور بن مالك لم يتقيد ببعض الشروط التي تحدد التعريف كالإيجاز مثلا، للعلم أن عنصر التعريف من العناصر التي يحدد عليها المصطلح ويبني، فبدونه يظل المعجم ناقصا وقد وضع المعجميون والمصطلحيون للتعريف بعض الخصائص التي يجب أن يتميز بها وهي الدقة والوضوح والإيجاز وحصرها في مجال النقد لتحري الدقة والصواب، والتعريف أهم مكون في«فهم المصطلح ووضوحه لدى المتلقي، إنه نتاج عن التصور الذهني للخصائص المتعلقة بالمصطلح، فهو بمثابة القناة التي تنقل هذه الصورة الذهنية وتوصلها»[8].

وهذا لم ينقص من أهمية هذا القاموس في الدراسات المصطلحية النقدية، وما أهّله لذلك«وحدة الموضوع الذي يعالجه، فهو يقدم جزءا من مصطلحات المادة السيميائية بطريقة علمية،يسهل على القارئ العربي فهمها، والاستعانة بها في استيعاب ما جاء في البحوث والدراسات اللسانية والسيميائية الحديثة

والمعاصرة الغربية، ويتضمن من الترسيمات (Schémas)والأشكال، ما يجعله مميزا،فهو معجم جامع في حقله، يمثل حلقة في سلسلة المعاجم المتخصصة عموما، وفي معالجة السيميائية عموما»[9]

ب-إشكالية الترجمة:

لم يسلم قاموس مصطلحات التحليل السيميائي من الانتقادات التي وجهت له، بحجة أن رشيد بن مالك قدّم ترجمة حرفية لما تضمنه«**المعجم المعقلن في نظرية الكلام**»لغريماس وكورتيس، إذ يحتوي قاموس بن مالك على مئتي مادة اصطلاحية منها مئة وتسعة وثمانين من معجم غريماس وكوتيس، باستثناء إحدى عشرة مادة حسب ما ذكره يوسف وغليسي وهي:-Anachronie-Analepses Après-Durée-Fréquence-Prolepses-Scène-Sommaire-Temps-/Avant Narré-Pause—

فمن خلال معطيات التحليل التي ذكرناها، يمكننا القول أن«قاموس بن مالك محتوى في قاموس غريماس بنسبة 94.5%،وإذا كان من الصعب أن نحدد نسبة الاحتواء المفهومي المقيّد بالترجمة المباشرة، فإنه لمن السهل أن نقول إن رشيد بن مالك مدين لقاموس غريماس بقسط مفهومي كبير، لا يتجاوز نصيبه—خلاله-حدّ الترجمة المجتهدة»[10].

كما نشير إلى أن رشيد بن مالك عند ترجمته للمصطلحات، حرص إلى تقديم شروحات وأمثلة عن المادة الاصطلاحية، لكنه«كثيرا ما يلجأ إلى الأمثلة ذاتها الموجودة عند غريماس، يقدمها بصورة مبتورة عن سياقها التاريخي، أو بصورة موصولة بالثقافة الأدبية للقارئ الفرنسي ...نلاحظ ذلك مثلا في تقديمه لمادة(Réification) يمكن أن يحقق بشكل تام(إلقاء القبض على الصديقين في قصة موباسين)، وإذا كان هذا المثال المنقول حرفيا عن غريماس ميسورا للقارئ الفرنسي المتخصص إلى درجة أن غريماس لا يذكر حتّى عنوان قصة موبسان ، فإن ذلك على القارئ العربي عسير»[11].

من جهة أخرى يذكر وغليسي أن بن مالك قد فقد وعيه اللغوي، ولم يعد قادرا على استبدال فعل بآخر، حين قدّم مادة(Thématique)بهذا الشكل:«يفهم من الدور التيمي تمثيل موضوع أو مسار تيمي في شكل عاملي المسار"اصطاد"يمكن أن يختزل إلى دور الصياد"، هذا المثال الذي نقله حرفيا عن المعجم المعقلن لغريماس وكورتيس: «On entend par role thématique la représentation ,sous forme actancielle d'un thème ou d'un parcours thématique le parcours pècher ,par exemple ,peut etre condensé ou résumé par le role de pecheur»[12]

ج–إشكالية الترادف المصطلحي :

من الإخفاقات التي غالبا ما يقع فيها النقاد والدارسون في أمر المصطلحات النقدية أنهم يقابلون مصطلحا واحدًا بمصطلحين أو أكثر، أو عدة مصطلحات لمصطلح وحيد، ما يطلق عليه بالترادف أو الاشتراك اللفظي، والذي ينتج غالبا عن نقص في التأهيل العلمي والمعرفي وعدم تمكن المترجم من اللغة المنقول منها ..La langue Sourse.

نقل رشيد بن مالك مصطلح«قصة»مترجما بمصطلحين مختلفين هما Diégèseفي الصفحة 58 من القاموس ومصطلح Histoire في الصفحة 87.وبما أن القاموس مترجم من الفرنسية إلى الانجليزية والعربية، يكون بن مالك قد وضع مصطلحا واحد مقابلا لمصطلحين .كما هو الحال كذلك مع مصطلح إضمار الذي وضعه مقابلا لمصطلح Ellipsisفي الصفحة 63 من القاموس، ومصطلح Virtualisationtفي الصفحة 256.ووضع لمصطلح تقطيع مقابلين باللغة الفرنسية هما المصطلح Découpage ومصطلحSegmentation.

يقتضي على المترجم التعامل مع المعجم المتخصص«أن يتسلح بأدوات معرفية ضرورية تتمثل في الدراية بتاريخ الأجناس الأدبية، إضافة إلى الاطلاع الواسع بعلوم اللغة منذ الدراسات اللغوية حتى نشأة اللسانيات وإلى ما وصلت إليه العلوم الإنسانية في وقتنا الحاضر، وأيضا الخاصيات اللغوية على مستوى واسع من هذا العالم الضيق بدءا من اللغات الشفهية أو الرمزية عند الشعوب التي لم تستعمل الكتابة الخط، إلى التي تتداولها في وقتنا الحاضر باختلاف ثقافات الشعوب التي تتكلمها وتستعملها في حياتها اليومية»[13]

4– مسارد مصطلحات النقد المعاصر في الجزائر:

خصّ بعض النقاد وواضعو المصطلحات النقدية مؤلفاتهم بمسارد في أواخر الصفحات، وقد تضمنت عديد المصطلحات النقدية،كعمل أكثر ما يقال عنه أنه اجتهاد فردي، في محاولة لإثبات الوجود والذات لدى الكثير من المصطلحيين، والدليل في ذلك ما انجرّ عنها من إشكاليات، أولها؛اختلاف تسمية المصطلح وتعددها عند الناقد الواحد عبر مؤلفاته المختلفة، كما سنبين ذلك فيما بعد.

عرّف محمد حاج هني المسرد بأنه«عبارة عن قائمة ألفبائية للمصطلحات أو الكلمات الصعبة، توضع في نهاية مؤلف ما تسهيلا للاستفادة منه تيسيرا لاستيعاب مفاهيمه»[14]،لذا وجب على المشتغلين في حقل المصطلحية والمعجمية التأليف فيه، لأن«المسرد وثيق الصلة بصناعة المصطلح، فهو أحد المصادر الأساسية لجمع البيانات المصطلحية سواء كان أحادي اللغة أو متعدد اللغات، لذا جاء تصنيفه قبل المعاجم والمكانز، يتم اعتماده في بناء المعاجم المتخصصة ورقية كانت أم إلكترونية»[15]، ونظرا لما لهذه المسارد من أهمية، فقد ظهرت محاولات في هذا المجال، تجسدت في شكل جداول ولوحات أواخر التصانيف، وذلك للحاجة الملحة لجمع ما تم صناعته وصياغته في حقل المصطلحية وتنمية الرصيد المصطلحي، ونقل كل ما يستجد في هذا الميدان، إضافة إلى رغبة النقاد لتسهيل البحث عن المصطلحات وتذليلها بالترجمة والتعريف للطلبة والباحثين،«وعليه فالمسرد–عموما–عبارة عن قائمة ألفبائية المصطلحات أو الكلمات الصعبة توضع في نهاية مؤلف ما تسهيلا للاستفادة منه وتيسيرا لاستيعاب مفاهيمه»[16]، فالمسارد لا تختلف في أهميتها ووظيفتها عن الأنواع المعجمية الأخرى كالمعاجم العامة والمتخصصة لأنها تتضمن بعض عناصر المعجم كقائمة الألفاظ وترتيبها وشرحها، وتتنوع المسارد ويكون لها أشكال حسب عدد اللغات وجهة الوضع فنجد مسارد أحادية اللغة وثنائية اللغة والمسارد الجماعية والمسارد الفردية، وعليه يظهر أن أهمية المعجم وغايته لا تقتصر فقط على جمع وترتيب وتعريف المصطلحات النقدية المتداولة، وإنما غايته تتعدى إلى إنشاء وتأسيس مشروع فكري له طموحه النظري وأصوله وقواعده العلمية.

أ– وظائف المسارد:

لأنها تحتوي على عدد لا بأس به من المصطلحات والمفاهيم، فهي خزان للمعارف والعلوم، فلا شك أن لها فوائد وقيم عظيمة«لا تقل شأنا عن المعجم والقواميس، فيها يتم تجميع المصطلحات والتعريف بها وشرحها »[17]، وقد أحصى محمد حاج هنّي للمسارد وظائف:

–الوظيفة التعليمية:

إن تحديد المصطلح في مسارد ووضعه يساعد القارئ على تحصيله وفهمه واستيعاب مفهومه، لأن إدراك العلم لا يكون إلا بإدراك المصطلحات واستيعاب مفاهيمها، لذلك قيل أن المصطلحات مفاتيح العلوم،ونحن نقول بل هي العلوم نفسها،لأنّ«بين العلم والمصطلح لحاما هو كالتّماهي الذي يقوم بين الدال والمدلول في المسلمات اللغوية الأخرى »[18].

– الوظيفة التداولية:

تساهم المسارد في إشاعة المصطلحات النقدية بين الدارسين، فيسهل تلقي مفاهيمها وتداولها في المدونة النقدية فتلقى قبولا ورواجا وأحيانا جدلا ورفضا، حسب شفافية هذه المصطلحات وقدرتها على التداول، فتكون تلك المسارد قد حققت«وظيفة تداولية، تتجلى في قدرته الفائقة على نشر مصطلحات مجال معرفي، وتيسير إشاعتها بين الدارسين والباحثين»[19]

– الوظيفة الثقافية:

للمسارد المصطلحية وظيفة ثقافية أو كما سمّاها يوسف وغليسي الوظيفة الحضارية، التي تتمثل في تبادل المعرفة بين الأمم والحضارات والتقريب بين الثقافات المختلفة والمتنوعة، فتكون هذه المسارد جسور عبور المصطلحيين والنقاد والباحثين من مختلف الجنسيات والتخصصات، «فالباحث في هذا المجال بوضعه للمسرد يكون بإزاء خلق توأمة فكرية بين لغتين تتبادلان التأثير والتأثر،فاللغة العربية لما كانت في عصرها الذهبي حاملة لمشعل الحضارة، هاهي اليوم تستفيد من نظيراتها الغربية –إنجليزية وفرنسية وألمانية –في إثراء مخزونها المصطلحي في هذا الحقل المعرفي الغزير»[20]، فتصطبغ هذه المصطلحات صبغة العالمية لتربط بين مختلف لغات العالم، وتتجلى هذه الوظيفة خصوصا في آلية الاقتراضEnprunt،«التي لا غنى لأية لغة عنها، حيث تقترض لغات العالم من بعض صفات صوتية تظل شاهدا على حضور لغة ما، حضورا تاريخيا ومعرفيا وحضاريا في نسيج لغة أخرى وتتحول بعض المصطلحات–بفعل الاقتراض–إلى كلمات دولية من الصعب أن تحتكرها لغة معينة»[21].

4-1– قراءة في مسارد مصطلحية عند الدكتور رشيد بن مالك:

يعد رشيد بن مالك أكثر النقاد تأليفا في هذا الميدان، إضافة إلى قاموسه المترجم«مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص»نجد له مسارد مصطلحات النقد، قد ذيّل بها جلّ مؤلفاته في صفحاتها الأخيرة، ففي كتابه المترجم«**السيميائية–الأصول،القواعد والتاريخ**-»وضع 189 مصطلح، مترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وفي كتاب«**مقدمة في السيميائية السردية**»وضع 96 مصطلحا نقديا مرتبا ترتيبا ألفبائيا من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، كما وضع في«**البنية السردية في النظرية السيميائية**»123 مصطلح من غير ترتيب.

أ–تعليقات وملاحظات حول بعض المسارد:

1- الملاحظة الأولى:

اعتمد رشيد بن مالك على آلية التعريب في صياغة بعض المصطلحات السيميائية والسردية، وقد عمد إليها في المقام الأول، مخالفا بهذا ما نصت عليه المجامع اللغوية حول شروط صياغة المصطلح، في أن التعريب يبقى الحل الأخير والبديل ومن هذه التوصيات؛ أن«التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصبغة العالمية»[22]، وردت في مسارده مصطلحات نقدية معربة، منها:**موتيف–تيمي–لكسيمية–إبستيمي–أنثروبولوجيا–مورفولوجية**، ومصطلحات أخرى، في حين كان بإمكانه أن يترجمها إلى محفز–موضوعي...إلخ.

2–الملاحظة الثانية:

ما يتعلق بترجمة المصطلح الواحد بعدد من المصطلحات النقدية، فإذا كانت سمة بارزة من قضايا المصطلح في النقدين الغربي والعربي عموما، والجزائري على وجه الخصوص لدى جماعة من النقاد والدارسين، لكن في هذه الحالة نجد تعدد المقابلات لمصطلح واحد عند الناقد نفسه كما هو مبيّن في الجدول:

المصطلح المترجم	قاموس التحليل السيميائي	السيميائية،الأصول القواعد و التاريخ	البنية السردية في النظرية السيميائية	مقدمة في السيميائية السردية
Manipulation	استعمال	تحريك	تحريك – تفعيل	إيعاز
Epreuve	إختبار	مهمة	مهمة	مهمة

2–4 قراءة في مسارد مصطلحية للدكتور السعيد بوطاجين:

قدّم السعيد بوطاجين دراسة سيميائية لرواية«غدا يوم جديد»لعبد الحميد بن هدوقة، حيث عنونها بالاشتغال العاملي، وقد لقي هذا العمل استحسانا كبيرا من قبل النقاد والدارسين الجزائريين، بعدما أصبح مصدرا يعتد به في الدراسات السيميائية السردية، وقد ذيل بوطاجين هذا المؤلَّف بمسرد مصطلحات ضمّ

354مصطلح سردي، وفي مؤلفه «**الترجمة والمصطلح ،دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد**»، فقد وضع في أواخر صفحاته مسرد مصطلحات ضم 195 مصطلح نقدي، قام بجمع عدد من المصطلحات المتداولة في بحوثه ورتبها ترتيبا ألفبائيا من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، مستندا على ما تحتويه الكتب والقواميس من مصطلحات، أشار من خلالها إلى بعض الترجمات الخاطئة المنقولة بطريقة آلية، كما اقترح مصطلحات وضعها بين قوسين، وقد عبر الناقد عن معاناته كغيره من النقاد المترجمين في صعوبة اختيار المصطلحات الضرورية لترجمة المفاهيم النووية، وقد واجهته الكثير من التناقضات التي كانت تدخل الباحث –على حدّ تعبيره–العبث واليأس.

أ–ملاحظة وتعليق على المسارد المصطلحية عند السعيد بوطاجين:

1–اختلاف الترجمة:

قابل السعيد بوطاجين المصطلح الأجنبي بأكثر من مقابل في المسرد الواحد، أو من خلال تتبع عملية ترتيب المصطلحات النقدية في كلا المسردين(الاشتغال العاملي والترجمة والمصطلح)، كما سنوضحها في الجدول الآتي:

المصطلح الأجنبي	الاشتغال العاملي	الترجمة والمصطلح
Sujet	ذات	فاعل– ذات
Ecart	عدول –انزياح	عدول –انزياح–إغراب
Récit	قصة –سرد	قصة
Implicite	ضمني	إضمار–كمون–ضمني

الملاحظ من خلال هذه النماذج المصطلحية في الجدول أن هناك مقابلات بالعربية للمصطلح الأجنبي الواحد، فمصطلح Récitترجمه بمصطلحين هما«قصة»و«سرد» في حين أن مصطلح «سرد»يقابله «Narration».

5– بيبليوغرافيا معاجم ومسارد المصطلحات النقدية في الجزائر:

التأليف في المعاجم المتخصصة في حقل النقد والأدب لا يولد من عدم«وإنما هو استجابة لحاجة علمية ومعرفية في لحظة زمنية محددة، والمفترض أن المعجم المختص تسبقه ممارسة سمتها إنتاج المعرفة(أو نقلها) قد تتسع وتغتني تارة وتضيق أخرى، ولما كان المعجم المختص، على إطلاقه،تتويجا لجهود سابقة في

التأليف والإبداع الفكريين في مختلف ميادين المعرفة وفروعها، فإن وجوده متوقف على وجود ذاك الإبداع والإنتاج الفكريين»[23]، وسأقترح مجموعة من العناوين لكتب وأبحاث تقدم بها نقاد في وضع المصطلحات النقدية في أشكال معجمية، من قواميس ومعاجم ومسارد، مراعيا بذلك البعد التاريخي من حيث القدم والحداثة منذ سنة 2000إلى يومنا هذا، كما هو مبين في جدول:

المؤلَّف	صفة المؤلَّف	المؤلِّف	سنة الطبع	عدد المصطلحات
قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص	قاموس	رشيد بن مالك	فبراير 2000	185 مصطلح نقدي
مقدمة في السيميائية السردية	مسرد	رشيد بن مالك	2000	115 مصطلح نقدي
الاشتغال العاملي — دراسة سيميائية	مسرد	السعيد بوطاجين	أكتوبر 2000	345 مصطلح نقدي
البنية السردية في النظرية السيميائية	مسرد	رشيد بن مالك	2001	86 مصطلحا نقديا
السيميائية ،الأصول ،القواعد والتاريخ	مسرد	رشيد بن مالك	2008	84 مصطلحا نقديا
الترجمة والمصطلح ،دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح	مسرد	السعيد بوطاجين	2009	201مصطلح نقدي
معجم السيميائيات	معجم	فيصل الأحمر	2010	
نسقية المصطلح وبدائله المعرفية	مسرد	عقاب بلخير	2011	
مصطلحات عربية في نقد ما بعد البنيوية	معجم	حياة لصحف	2013	

6-خاتمة:

هي تلكم إذن؛ قضايا المعاجم المتخصصة في حقل النقد الأدبي المعاصر، إنها بمثابة المحاولات الجادة والاجتهادات التي كانت تهدف إلى تعريف الدارسين والباحثين الأكاديميين الجزائريين بمستجدات النقد الغربي، من مناهج ونظريات ومفاهيم إجرائية، لكنها قليلة في عمومها،لا من حيث الكم والعدد ولا من حيث الكيف والنوعية، وظل البحث في علم المعاجم والمعجمية متأخرا بضع الخطوات، عمّا تفرزه المصطلحية وما تنتجه الثقافة النقدية الغربية من مفاهيم غزيرة بشكل مستمر، حتى أن هذه المحاولات التي قدمها النقاد الجزائريون، والتي أشرنا إليها سابقا، يلاحظ أنها حملت عديد الترجمات الخاطئة والمغلوطة، فكثيرا ما وقع المترجمون في الترادف المصطلحي من خلال ترجمة المصطلح الغربي بعدة مصطلحات في العربية، أو مقابلة مصطلحين غربيين مختلفين بمصطلح عربي واحد، والأدهى من ذلك عندما نجد هذا عند الناقد الواحد، وهذا ما يؤدي إلى لبس في المصطلحات وضبابية في المفاهيم تقف عائقا أمام النقاد المبتدئين والباحثين وكذا الطلبة الجامعيين في دراساتهم النقدية، فمصطلحات من قبيل«الميتانص»ذو التركيبة الغريبة(جزء باللغة العربية وآخر بلغة أجنبية)، وكذا مصطلح«الديالكتيك»، «الأسلوبية التسلسلية»، «الابستيمولوجيا»، والعشرات أو بل المئات من المصطلحات التي تحمل في تركيباتها أو في مفاهيمها غموضا من شأنها أن تعبث بذهن الباحث والناقد المبتدئ وتشتته.

وتعود أسباب هذا الاضطراب المصطلحي إلى التفرد في العمل المصطلحي ونقص الكفاءة وسوء الترجمة، وإساءة فهم المنجز النقدي الغربي من مناهج ومصطلحات ونظريات، أضف إلى ذلك غياب العمل المؤسساتي الجماعي، ممثلا في الهيئات الرسمية التي سخرتها الحكومة في سبيل البحث في مجال المصطلح والمصطلحية لإثراء اللغة العربية وجعلها مواكبة لمستجدات النقد المعاصر- المجمع الجزائري للغة العربية مثلا-، الذي لم يؤد المهام التي أوكلت له، كما قيل أنه:«ولد ميتا»، ونحن نتحدث عن المصطلح النقدي خصوصا، نجد أنه ظل على هامش اهتمامات هذه الهيئات في مقابل المصطلح التقني والعلمي، ربما لأن الدراسات النقدية لا تعد من أولويات هذه المؤسسات التي في المقابل أولت كل اهتماماتها حول العلوم المادية والتقنية، والتي ظلت من الاستراتيجيات التي وضعتها الدولة للرفع من الاقتصاد، فقط نجد ناقدا أو اثنين عضوا في إحدى هذه الهيئات(السعيد بوطاجين عضوا في مجلة اللغة العربية التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية).

والتأليف المعجمي أصبح ضرورة ملحة أملتها ظروف العصر ومتطلباته، لذا لابد من الخوض في غمار هذا العلم، وجمع المصطلحات النقدية أمر ضروري ووضعها في معاجم على اختلاف أشكالها لتقديمها مادة معرفية دسمة سهلة للقارئ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال عمل جماعي مشترك بعيدا عن المرجعيات والانفرادية، وتضافر جهود مختلف المشاركين في هذه العملية، عبر تفعيل الهيئات الرسمية والمؤسسات العمومية لتوحيد الرؤى والمفاهيم لإنتاج مصطلحات وإخراجها في معاجم وقواميس.

7. هوامش:

[1]–عناد غزوان:المصطلح والمنهج وجهان لإشكالية النقد المعاصر، مجلة الأقلام، العراق، ع2، فبراير1987، ص27.

[2]رشيد بن مالك :قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة(الجزائر)، فبراير 2000، ص12.

[3]عبد القادر شرشار:تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس العربي(الجزائر)، ط1،2009 ، ص215.

[4]علي القاسمي :المعجم والقاموس،مجلة اللسان العربي، (المغرب)، ع48، ديسمبر1999، ص21.

[5]علي القاسمي :المعجم والقاموس، مجلة اللسان العربي، (المغرب)، ع48، ديسمبر1999، ص21.

[6]محمد حاج هنّي:المصطلح في المعاجم اللغوية والأدبية، دار الآفاق العربية،القاهرة(مصر)، ط1،2017، ص17.

[7]عباس عبد الحليم عباس:المصطلح النقدي والصناعة المعجمية، دار كنوز(عمان)، ط1، 2015، ص143.

[7]عبد الرحمان مزيان:مفاهيم سردية منشورات الاختلاف(الجزائر)، ط1 ،2005، ص08.

[8]عبد القادر شرشار :م ن، ص208.

[9]يوسف وغليسي:في ظلال النصوص، جسور للنشر والتوزيع(الجزائر)، ط2 ، 2002، ص322.

[10]يوسف وغليسي:م ن، ص322.

[11]يوسف وغليسي:م ن، ص323.

[12]عباس عبد الحليم عباس:م ن، ص136.

[13]محمد حاج هنّي :م ن، ص 17.

[14]محمد حاج هنّي:م ن، ص27.

[15]محمد حاج هنّي:م ن، ص17.

[16]محمد حاج هنّي:م ن، ص22.

[18]عبد السلام المسدي:المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر(تونس)،1994، ص11.

[18]محمد حاج هنّي:م ن،ص23.

[19]محمد حاج هنّي:م ن،ص24.

[21]يوسف وغليسي:إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، م الاختلاف الجزائر، ط1 ،2009 .، ص44

[21]علي القاسمي:علم المصطلح، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ،2008، ص420.

[23]محمد خطابي:المصطلح والمفهوم والمعجم المختص، كنوز المعرفة، عمان، ط1 ،2016، ص34.

8. قائمة المراجع:

-رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص،دار الحكمة(الجزائر)،ط1، فبراير2000.

-عباس عبد الحليم عباس: المصطلح النقدي والصناعة المعجمية، دار كنوز(عمان)،ط1 ،2005..

-عبد الرحمان مزيان: مفاهيم سردية، منشورات الاختلاف(الجزائر) ط1، 2005

-عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر(تونس)، د ط،1994.

- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس العربي(الجزائر) ،ط1،2009.

-علي القاسمي: علم المصطلح، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2008.

- محمد حاج هنّي:المصطلح في المعاجم اللغوية والأدبية، دار الآفاق العربية، القاهرة(مصر)، ط1، 2017

-محمد خطابي:المصطلح والمفهوم والمعجم المختص، كنوز المعرفة،عمان، ط1، 2016.

-يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، م الاختلاف الجزائر،ط1،2009

-يوسف وغليسي:في ظلال النصوص، جسور للنشر والتوزيع(الجزائر)، ط2، 2002.

المجلات:

-رشيد يحياوي : قضية المصطلح النقدي ،مجلة أدب ونقد، مصر، ع30.ماي1987.

-علي القاسمي : المعجم والقاموس،مجلة اللسان العربي، (المغرب)، ع48.ديسمبر1999.

-عناد غزوان: المصطلح والمنهج وجهان لإشكالية النقد المعاصر، مجلة الأقلام، العراق، ع2.فبراير1987.